

يكون الطفل متلهفا لمعرفة الذي سيحصل (. . .) هنا ، يمكن ابتكار اصالة زمانية للخيال ، (١٦)

والخيالي هو عنصر متحرك وديناميكي . وتحويل الماضي ، هو فعل تجريد يخلق الصور . هكذا يتحول الخيال الى قوة ابداعية . ويبين ان الوعي الخيالي عند الانسان سابق لوعيه اللغوي .

ما هو موقع الخيالي في هذه السلسلة ؟

لا بد من قراءة ثانية وثالثة كي نتحسس مدى شلل الخيال فيها . فنحن امام نصوص بالغة الاخلاص للظروف . فعناصر السرد والعلاقات الداخلية والمراجع ، مستمدة جميعها من الواقع أو على الاقل من الواقع الاجتماعي . نحن بعيدون كل البعد عن الاسطورة، عن الغرابة . كما ان قصر النص لا يسمح بوجود وصف غني يمكنه ان يخلق جوا ملائما للخيال . قصة بيت للورقة البيضاء مبنية اساسا على الخيالي : اقلام ملونة تتكلم وتتحرك من اجل بناء منزل للحيوانات والورقة البيضاء . فاذا بحمار يأتي من الخارج ، فيتحد الجميع حيوانات واقلاما من اجل طرده من البيت . الخيال هنا ، يقتصر على الكاتب الذي يتخيل كل شيء بدلا من الطفل ، ولم تعد القراءة ممكنة الا في اتجاه واحد . القارئ مجرد شاهد خارجي ، لا يستطيع التدخل . ربما فقط ، يمكنه اضافة قلم جديد او حيوان اخر الى المجموعة .

« ان علم تربية الخيالي ، تبدأ في اللحظة التي تتمكن فيها من الاستيلاء على مواطن خيال الآخرين . والحال ، ان خيال الطفل هو بعيد جدا عن فهم الكبار له ، (١٧)

ان التسلسل الدرامي للحدث ، يكبل عنصر الترقب ويحد من الخيالي . ففي هذه القصة ، حيث يلعب الخيال دورا رئيسيا ، نجد ان دوره كقوة محركة يبقى دون السرد ، ويصبح سكونيا ، فيفقد بذلك قيمته الجوهرية .

يتكرر الامر نفسه مع الطفل نزار في الشراع الابيض ، اذ يأتي الحلم استطرادا من اجل خدمة المغزى النهائي ، وليس في خدمة الخيال او الابداع .

وتبرز الشخصية بكثرة في قصة نرجس . حيث يعيش الطفل تجربته مع الطبيعة . عبر علاقته معها كطبيعة وليس كرمز . ولا يظهر البعد الرمزي الا فيما بعد . وهذا هو مغزى القصة .

اما في جزيرة الضياع ، فاننا نشعر بغياب شخصنة الطبيعة بشكل كامل . طفلان وحيدان في جزيرة خالية ، لا شيء يتدخل من اجل مساعدتهما ، الطبيعة هنا هي مجرد ملحق عملي . نستفيد من الشجرة من اجل بناء طوافة ، نستفيد من الفاكهة من اجل ان نأكل . . .

عناصر الخيال غائبة من الحدث في القصة ، لكنها موجودة في الافعال وخاصة في الصفات . لذلك سندرس الالوان كما وردت كصفات في عناوين القصص ونصوصها . وبامكاننا ايضا ان ندرس الحركات والاصوات او حتى الصفات الاخرى ، مثل صغير/ كبير الخ ، ولكننا سنكتفي بدراسة الالوان نظرا لقوتها التعبيرية والتجريدية . اي